يتحدد جزء كبير من دلالة الفعل بملاحظة دلالة المفعول، أو بعبارة أخرى يمكننا أن نقول إن طبيعة المفعول تحدِّد طبيعة الفعل، فالمفعول «قهوة» مثلاً، يوحي بأن يكون الفعل شرب أو أعدَّ، على العكس من المفعول «طعاما» الذي لا يتلاءم مع الفعل «شرب» وقد يتلاءم مع الفعل «أعدَّ» بينما لا يتلاءم المفعول «قهوة» مع الفعل «طبخ» أو «مَضَغَ» أو «أكَلَ» مما يلائم المفعول «طعامًا».

مستعينين بهذه الحقيقة اللغوية، نستطيع أن نحدد ما يدل عليه الفعل (يرجو) في الآيات ١ و٢ و ٣ و ٤ من المجموعة (أ) التي تتضمن كلها مواضع ذكر الفعل في سياق مثبت.

هل يمكن أن يأتي هذا الفعل بمعنى الخوف وهو في سياق مثبت ؟ نحن الآن نقرأ الآيات ممحصين العناصر المكونة للسياق، باحثين عن المحددات الدلالية أو المؤشرات التي تمكننا من ترجيح معنى على الآخر.

في الآيات رقم ١ و ٢ و ٣ و ٤، نجد مفعول الرجاء هو الرحمة، أو ضميرها. **﴿ابتغاء رحمة من ربك ترجوها﴾** و **﴿يرجون رحمة الله﴾**و**﴿يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾**، **﴿يرجون رحمته ويخافون عذابه﴾** فالمفعول (رحمةً)، لا يمكن أن يكون لفعل بمعنى الخوف، إذ ليست رحمة الله مصدراً لخوف كائن من كان بل هي مطمع المؤمنين في كل دين، وهكذا، فالرجاء هنا «على بابه» كما يقول المفسرون، أي على المعنى الشائع له وهو الأمل وتوقع الخير.

الآية الخامسة في المجموعة نفسها، قول الله تعالى:
﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليمًا حكيمًا﴾[1] وردت الآية في سياق يخاطب الله فيه المؤمنين المجاهدين، وسبقتها بعض الأحكام الخاصة بتفاصيل صلاة الخوف، ثم تأتي هذه الآية، بعد انقضاء الصلاة تشجيعًا لهم حثا لهم على قتال الكافرين.

وجاء لفظ الرجاء مكرراً مرتين أولاهما غير منفية، والثانية منفية، وجاء جزءًا من تشجيع المؤمنين، والفكرة التى بني عليها هذا التشجيع هي أن الألم الذي يصيب المؤمنين في الحرب (نفسيا وجسديا) يصيب الكفار مثله، لأن خسائر الحرب دائمًا مشتركة بين طرفيها فالطرفان متساويان في العنصر السلبي، أمَّا الذي ليس بمشترك فهو

(١) النساء: ١٠٤.